

سالم النبات يشهد على وجود الخالق



# الإصلاح

AL-ESLAH

١٩ عاماً من  
الإصلاح

تحديات كبيرة تواجه العرب ...  
والعلومات سلاح العرب القادمة



هل ينصر الله والملائكة في المصير؟



# من ينصر الاسلام والمسلمين في الصين؟



**نبيل شبيب . بون**

يبدو ان الصين الشعبية حريصة اشد الحرث على المضي بشيوعيتها الاستبدادية على الطريق التي سلكها الاتحاد السوفياتي من قبل الى النهاية، ولكن لا يبدو ان عمر الشيوعية في الصين سيبلغ سبعة عقود من السنوات كما كان في الاتحاد السوفياتي، رغم الشبه الكبير بين الطرفين، فما مارسه القياصرة الروس من سياسة استعمارية استيطانية توسيعية دموية، على حساب الشعوب والاراضي الاسلامية وسط آسيا وفي القوقاز على وجه التخصيص، مارسه القياصرة الصينيون في القرنين الماضيين حذو النعل بالنعل، وإن لم يصلوا الى نتائج تماثل ما وصل اليه اقرانهم الروس. وكما تابعت الشيوعية السوفياتية منذ العشرينات الميلادية السياسة القصيرة تجاه المسلمين واراضيهم، واضافت عليها مزيداً من الوحشية الدموية في عهود لينين وستالين وخلفائهم، كذلك فقد صنعت الشيوعية الصينية صنيعها، ابتداءً من مطالع الخمسينيات الميلادية بعد ان وصل ماوتسي تونج الى السلطة.. والواقع ان ما تواجهه الصين من مقاومة اسلامية متضاده ايضاً، كانت احداث شباط/فبراير في تركستان الشرقية حلقة من حلقاتها التاريخية المتواتلة، لا يختلف الا من حيث التسميات والواقع الجغرافية عما واجهه الاتحاد السوفياتي من قبل

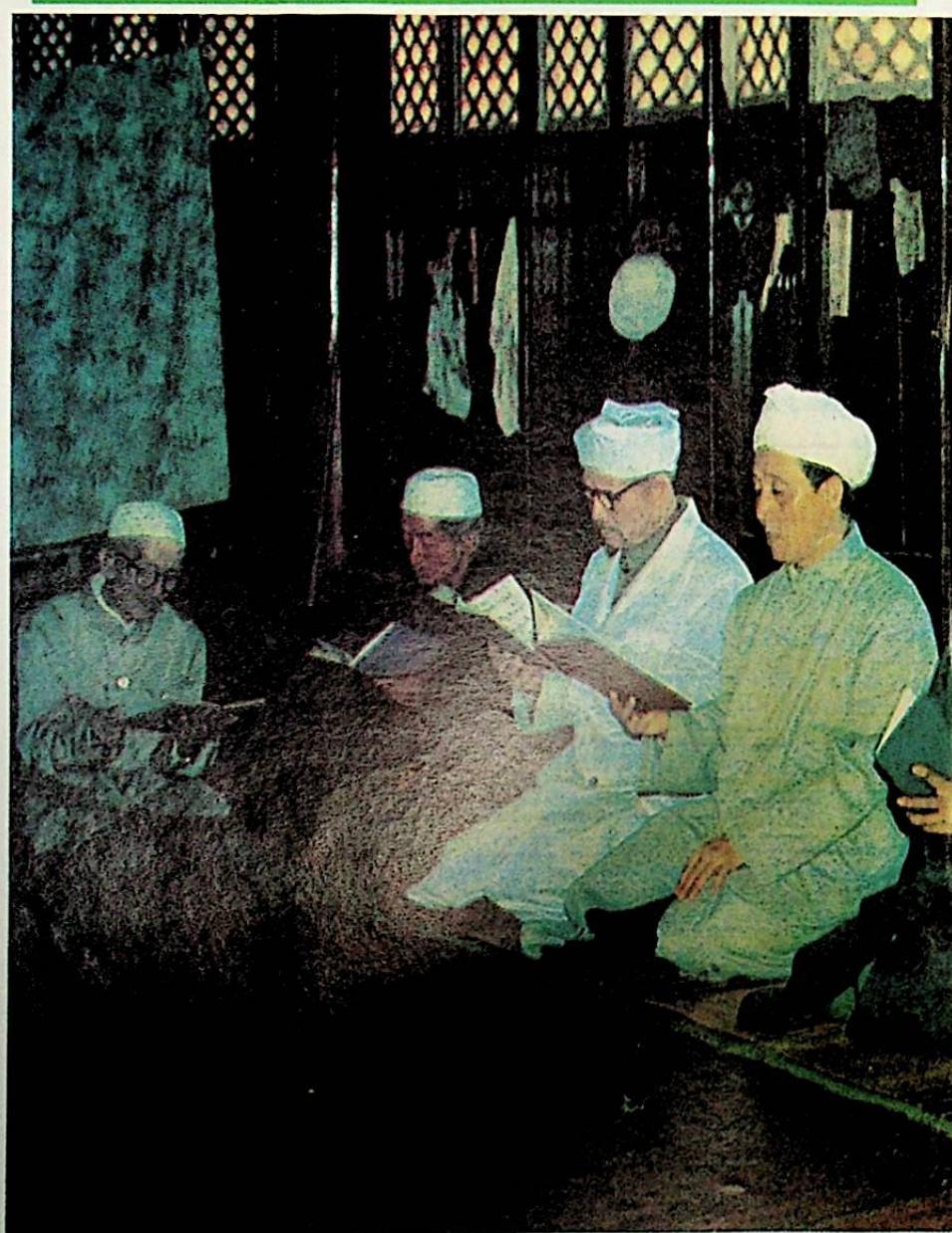
ولا يزال يواجهه الاتحاد الروسي حالياً من مقاومة إسلامية صامدة متواصلة أيضاً.

## المسلمون في الصين

كان قتيبة بن مسلم أول قائد إسلامي يتجاوز نهر جيجون، ويصل إلى مشارف ما يعرف بالصين حالياً، منذ أواخر القرن الهجري الأول، فوصل الإسلام إلى تركستان الشرقية/الصينية عبر تلك الفتوحات. وتذكر المصادر الصينية نفسها أن الاتصال المباشر بين المسلمين وأهل الصين، بدأ في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، في عهد مملكة تانج، وإن بعض المسلمين الذين وصلوا إلى كانتون أقاموا داخل الصينمنذ ذلك الحين، والتي استقبلت هجرات إسلامية عديدة من بعد، فذكراهم المؤرخون والرحالة، مثل ماركو بولو، وابن بطوطة الذي أشار مثلاً أنه كان يجد في كل مدينة صينية حياً أو عدة أحياء للمسلمين، وأنهم كانوا على علاقة جيدة بأهل البلاد الأصليين، وهذا ما تبدل بصورة جذرية في عهد قياصرة الصين من عائلة مانشو، التي سيطرت على البلاد عام 1644م فبدأت تمارس الاستبداد بال المسلمين على اوسع نطاق، كما بدأت ثورات المسلمين ضد حكام الصينمنذ ذلك الحين أيضاً.

وكانت كتب التاريخ الإسلامية تذكر سائر المنطقة ما بين القوقاز غرباً، إلى شرق حدود ما سمته الصين في هذه الآثناء «مقاطعة سينكيانج» شرقاً، وواسط سiberia شمالاً، باسم تركستان، نسبة إلى لغة أهلها التركية، وبقيت كذلك إلى أن احتل الروس غربها، والصينيون شرقها، فاصبحت الأرض الواقع تحت سيطرة الروس تسمى تركستان الغربية، أما مقاطعة سينكيانج شمال غرب الصين حالياً، فهي ما كان يعرف بتركستان الشرقية، وتبلغ مساحتها 1,7 مليون كيلومتر مربع، أي سدس مساحة الأرض التي تابعة للصين حالياً، أو ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا.. وتضم الصين من الإراضي الإسلامية علاوة على ذلك مقاطعة كانسو،

**في تركستان الشرقية لم يتطلع الصينيون أبداً ثورات المسلمين لفترة تزيد على مائة عام في عهد مملكة تانج إلا عام 1884م، وكانت سيطرة دموية، لم تنقطع بعد سقوط مملكة تانج أيضاً، ولكنها لم تمنع من تكرار الثورات، وكبرتها عام 1931 لمدة خمسة أعوام**





فقط اكثـر من خمسـين الفا.. ووصل مسلسل الاحداث الى ثورة جديدة ودامـية في النصف الاول من شهر شـباط / فـبراير وبينـما تذكر وسائل الاعلام التـيـبت بـوصـفهم منـاضـلين للـتحرـر من السيـطرـة الصـينـية الشـيـوعـية عـلـى بلـادـهـم، فـانـ اـهـل تـركـسـتـانـ الشـرقـيـةـ كانواـ يـذـكـرـونـ عـلـى هـامـشـ الاـحـدـاثـ الـاخـرـيـةـ، وـرـغـمـ وـصـفـ بعضـ الـوقـائـعـ «ـالـوحـشـيـةـ»ـ بـموـازـينـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ الغـرـبـيـةـ جـنـبـاـ إـلـىـ جـنـبـاـ القـولـ إـنـهـمـ «ـمـسـلـمـونـ مـتـطـفـرونـ»ـ وـاصـولـيونـ»ـ عـلـىـ حدـ تـعبـيرـ وكـالـةـ الصـحـافـةـ الفـرـنـسـيـةـ، اوـ «ـمـتـخـلـفـونـ يـحـولـونـ باـسـلـامـهـمـ دونـ ايـ تـقدـمـ اـقـتصـاديـ اوـ اـجـتمـاعـيـ اوـ سـيـاسـيـ»ـ عـلـىـ حدـ تـعبـيرـ وكـالـةـ الخـدـمـاتـ الصـحـفـيـةـ الـاهـمـيـةـ. بلـ وـكـانـتـ بـعـضـ الـوـكـالـاتـ تـتـقـلـ - عـلـىـ غـيرـ المـعـادـ - بـعـضـ ماـ تـذـكـرـهـ الجـهـاتـ الرـسـمـيـةـ الصـينـيةـ، وـكـانـ اـمـرـ مـسـلـمـ بـصـحتـهـ، فـاذـا نـقـلتـ عنـ مـصـادـرـ تـركـسـتـانـيـةـ شـرقـيـةـ، وـبـعـضـهاـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ اـقـوالـ شـهـودـ عـيـانـ وـأـخـبـارـ يـتـابـعـهاـ هـاتـقـيـاـ، نـقـلتـهـ فيـ صـيـفةـ مـزـاعـمـ لاـ يـؤـكـدـهـ مـصـدرـ حـيـاديـ»ـ!

## مسلسل الاحداث

### الأخيرة

واستنادـاـ إـلـىـ المـقارـنةـ بـيـنـ ماـ نـقـلـتـهـ وـكـالـاتـ الـأـنبـاءـ وـنـقلـهـ بـعـضـ الـمـراسـلـينـ الغـرـبـيـينـ مـنـ بـكـينـ، وـكـذـلـكـ مـاـ ذـكـرـتـهـ

غيرـ العـرـقـ الـصـينـيـ - إـلـىـ مـخـتـلـفـ الـمـيـادـينـ الـزـارـاعـيـةـ وـالـتـجـارـيـةـ وـالـأـمـنـيـةـ وـالـادـارـيـةـ وـالـعـسـكـرـيـةـ، فـضـلـاـ عـنـ مـنـعـهـمـ مـنـ اـدـاءـ مـخـتـلـفـ شـعـائـرـهـمـ الـدـينـيـةـ وـاـكـراـهـهـمـ عـلـىـ الـمـحـرـمـاتـ كـلـحـمـ الـخـزـيرـ وـالـمـشـروـبـاتـ الـكـحـولـيـةـ، وـاـغـلـاقـ الـمـسـاجـدـ وـمـنـعـ الـقـابـرـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ، وـغـيرـ ذـكـرـ ذـكـرـ مـاـ لـاـ يـنـفـسـحـ الـمـجـالـ إـلـىـ تـفـصـيلـ طـوـيلـ حـولـهـ.

وـهـذـاـ مـاـ اـصـابـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ تـركـسـتـانـ الـشـرقـيـةـ اـكـثـرـ مـنـ سـوـاهـمـ، بـسـبـبـ ثـورـاتـهـ الـمـتـوـالـيـةـ، بـماـ فـيـهـاـ ثـورـةـ عـامـ 1957ـمـ، وـثـورـةـ عـامـ 1996ـمـ، وـكـذـلـكـ بـسـبـبـ الـحـدـودـ الـمـشـترـكـةـ مـعـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ تـركـسـتـانـ الـغـرـبـيـةـ، قـازـقـسـتـانـ وـطـاجـيـسـكـتـانـ وـقـيرـغـيزـياـ حـالـياـ وـمـنـ باـكـسـتـانـ وـأـفـغـانـسـتـانـ. وـاـضـطـرـتـ اـعـدـادـ كـبـيرـةـ مـعـ الـمـسـلـمـينـ إـلـىـ الـهـجـرـةـ حـيـثـ يـعـيشـونـ كـاـقـلـيـاتـ فـيـ عـدـدـ مـنـ الـبـلـدـاـنـ، فـيـ مـقـدـمـتـهـ قـازـخـسـتـانـ وـتـرـكـياـ وـالـمـانـيـاـ، وـلـهـمـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـدـاـنـ مـرـاكـزـ يـحـافظـونـ فـيـهـاـ عـلـىـ اـسـلـامـ بـلـادـهـمـ الـاـصـلـيـ «ـتـرـكـمانـسـتـانـ»ـ مـثـلـ مـرـكـزـ الـبـحـوثـ التـرـكـمانـسـتـانـيـ فـيـ اـسـطـنـبـولـ، وـاـتـحـادـ الـتـرـكـمانـسـتـانـيـنـ الـشـرقـيـنـ فـيـ اـورـوبـاـ، وـلـكـنـ عـلـىـ التـقـيـضـ مـنـ اـقـليـاتـ مـضـطـهـدـةـ اـخـرـىـ فـيـ الـصـينـ الـشـعـبـيـةـ، لـاـ سـيـماـ اـهـلـ التـيـبـتـ مـنـ الـبـوـذـيـنـ، لـاـ يـكـادـ يـجـدـ الـمـسـلـمـونـ اـنـصـارـاـ مـنـ جـانـبـ الـمـسـؤـولـيـنـ، اوـ حـتـىـ مـنـ جـانـبـ «ـاـنـصـارـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ»ـ اـفـرـادـاـ وـمـنـظـمـاتـ فـيـ الـبـلـدـاـنـ الـغـرـبـيـةـ الـاـنـدـراـ وـبـصـورـةـ مـحـدـودـةـ وـمـشـوـهـةـ. وـقـدـ شـهـدـتـ هـذـهـ الـبـلـدـاـنـ حـمـلـاتـ سـيـاسـيـةـ وـاعـلـامـيـةـ وـاسـعـةـ النـطـاقـ لـنـصـرـةـ اـهـلـ التـيـبـتـ، وـاـصـبـرـ اـسـمـ زـعـيمـهـمـ دـايـ لـاـ لـاـ يـفـرـضـ نـفـسـهـ حـتـىـ وـاسـعـ نـطـاقـ، رـغـمـ اـهـلـهـمـ لـمـ يـوـاجـهـوـاـ فـيـ اـعـامـ الـمـاضـيـنـ اـثـنـاءـ تـلـكـ الـحملـاتـ الـمـرـكـزةـ مـعـشارـ ماـ وـاجـهـهـ الـمـسـلـمـونـ فـيـ الـفـرـقةـ نـفـسـهـاـ فـيـ تـركـسـتـانـ. وـلـذـ كـانـ الـمـعـتـقـلـوـنـ مـنـ اـهـلـ التـيـبـتـ، وـالـمـعـتـقـلـوـنـ مـنـ الدـافـعـيـنـ عـنـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ، فـقدـ بـلـغـ عـدـدـ الـمـعـتـقـلـيـنـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ عـامـ 1996ـمـ

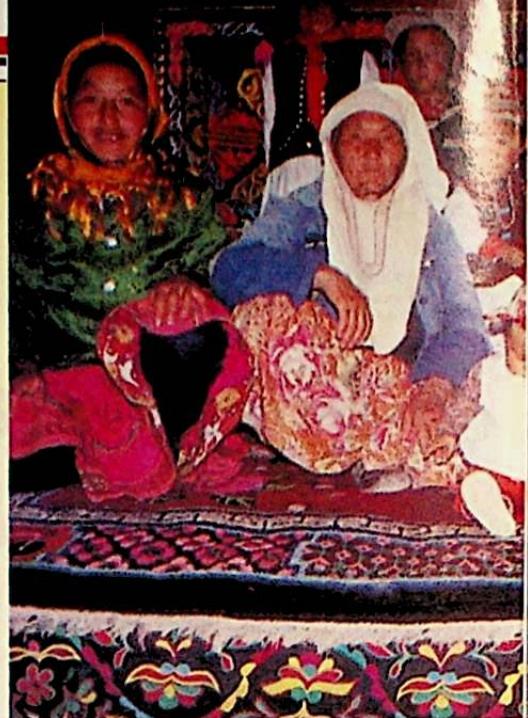
وـنـيـنجـ هـسـيـاـ الـتـيـ فـصـلـتـ عـنـهـ، وـكـلـتـاهـمـ بـغـالـبـيـةـ اـسـلـامـيـةـ تـقـدـرـ بـحـوـاـيـ 15ـ مـلـيـونـ مـسـلـمـ، وـمـسـاحـتـهـمـ مـعـاـ فـيـ حـدـودـ نـصـفـ مـلـيـونـ كـيـلوـمـترـ مـرـبـعـ. وـإـلـىـ عـهـدـ قـرـيبـ كـانـ الـمـسـلـمـونـ هـمـ الـغـالـيـةـ فـيـ يـوـنـانـ اـيـضاـ، كـماـ اـنـهـ يـنـتـشـرـوـنـ بـنـسـبـ تـرـاـوـحـ بـيـنـ 1ـ وـ36ـ%ـ فـيـ مـخـتـلـفـ اـرـاضـيـ الـصـينـ الـاـخـرـىـ. وـعـنـ اـنـقـطـاعـ ذـكـرـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ الـاـحـصـاءـاتـ السـكـانـيـةـ اـبـتـداءـ مـنـ عـامـ 1947ـمـ، كـانـ تـعـدـادـهـمـ اـكـثـرـ مـنـ 48ـ مـلـيـونـاـ مـنـ اـصـلـ 460ـ مـلـيـونـ نـسـمـةـ، فـلاـ يـسـتـبـعـ - وـمـعـظـمـ الـمـصـادـرـ تـؤـكـدـ تـسـكـنـهـمـ بـدـيـنهـمـ - اـنـ يـكـونـ تـعـدـادـهـمـ حـالـياـ فـيـ حـدـودـ 140ـ مـلـيـونـ مـسـلـمـ، اـنـطـلـقاـ مـنـ ثـبـاتـ نـسـبـهـمـ عـلـىـ الـاـقلـ اـلـسـكـانـ بـمـجـمـوـعـهـمـ.

## تركستان الشرقية..

### وـقـيـتهاـ الـمـلـوـمةـ

فـيـ تـركـسـتـانـ الـشـرقـيـةـ وـبـالـذـاتـ لـمـ يـسـطـعـ الـصـينـيـونـ اـخـمـادـ ثـورـاتـ الـمـسـلـمـينـ لـفـرـةـ تـزـيدـ عـلـىـ مـائـةـ عـامـ فـيـ عـهـدـ مـلـكـ تـانـجـ الـاـعـمـ 1884ـمـ، وـكـانـ سـيـطـرـةـ دـمـوـيـةـ، لـمـ تـنـقـطـ بـعـدـ سـقـوـطـ مـلـكـةـ تـانـجـ اـيـضاـ، وـلـكـنـهـاـ لـمـ تـمـنـعـ مـنـ تـكـارـ الثـورـاتـ، وـكـبـراـهـاـ عـامـ 1931ـمـ لـمـدةـ خـمـسـةـ اـعـوـامـ، وـقـدـ اـنـتـهـتـ بـمـسـاعـدـ الـرـوـسـ الـشـيـوعـيـنـ لـلـصـينـ الـوـطـنـيـةـ أـنـذـاـ، ثـمـ اـنـسـحـبـ الـرـوـسـ مـنـ الـمـنـطـقـةـ عـامـ 1943ـمـ لـتـمـتـدـ إـلـيـهاـ الـسـيـطـرـةـ الـشـيـوعـيـةـ الـصـينـيـةـ مـنـ بـعـدـ، إـلـىـ انـ تـرـكـسـتـانـ الـشـرقـيـةـ لـمـ تـضـمـ رـسـمـيـاـ كـمـقـاطـعـةـ بـحـكـمـ ذـاتـيـ اـلـصـينـ الـشـعـبـيـةـ إـلـىـ عـامـ 1955ـمـ وـسـمـيـتـ سـيـنـكـيـانـجـ وـتـعـنيـ الـكـلـمـةـ «ـاـلـرـضـ الـجـديـدـةـ»ـ.

وـكـانـ مـنـ صـورـ الـاضـطـهـادـ الـشـيـوعـيـ الـصـينـيـ لـلـمـسـلـمـينـ، مـنـذـ اـسـتـقـرـتـ السـلـطـةـ فـيـ يـدـ مـاـوـ تـسـيـ تـونـجـ وـحـزـبـهـ، تـقـسـيـمـ اـرـاضـيـهـمـ إـلـىـ مـقـاطـعـاتـ صـغـيرـةـ، وـتـهـجـيرـ اـعـدـادـ كـبـيرـةـ مـنـهـمـ، وـتـوـطـنـ الـصـينـيـنـ مـنـ عـرـقـ «ـالـهـانـ»ـ مـكـانـهـمـ اوـ مـعـهمـ فـيـ اـرـاضـيـهـمـ لـتـخـفيـضـ نـسـبـهـمـ فـيـ الـمـقـاطـعـاتـ الـمـخـلـفـةـ، وـمـنـعـ وـصـولـهـمـ - وـمـنـعـ وـصـولـ شـعـوبـ اـخـرـىـ مـنـ بـيـنـ حـوـاـيـ 55ـ عـرـقاـ مـنـ السـكـانـ



تركيز هذا الاضطهاد على المسلمين وكذلك على اهل التبت المتمسكون ببوديسمهم، الا ان حكومة بكين اسبابا اضافية وراء ما تمارسه من اضطهاد في تركستان الشرقية، التي جعلتها منذ عام 1950 كما صنع الاتحاد السوفييتي بمنطقة قازاخستان، مسرحا للتجارب النووية، وهذا من اسباب عزوف الصينيين عن الاستيطان فيها كما صنعوا في مناطق اسلامية اخرى..

وفي مقدمة اسباب حرص بكين على تشديد قبضتها على تركستان الشرقية ايضا، وجود جزء ضخم من الاحتياطي النفطي فيها، وكانت على الدوام مصدرا للطاقة في الصين الشعبية، ولكنها لم تحصل على شيء يذكر من العائدات بصورة تتف适用 على اوضاعها الاقتصادية المتربية، باستثناء ما يصل الى اقلية عرق الهان الصيني، المسيطرة على التجارة، وعلى القليل من الزراعة في المنطقة التي ادى اعمالها الى انتشار القحط والجفاف فيها.

وكما تخشى موسكو من ان يؤدي التراجع عن مواقفها المتعنة في الشاشان، الى انتشار «عدوى التحرر» في كافة المناطق الاسلامية، تخشى بكين من تطور ينتهي الى سلخ المنطقة الاسلامية التي تزيد على اكثر من سدس مساحتها، بينما تقدر القوى الغربية ان شارة الجهاد الاسلامي التي انطلقت من قبل في افغانستان، لن يسهل تجميد مفعولها او احتواء نتائجها بصورة مشابهة لما جرى هناك حاليا نتيجة النزاعات المحلية، وان التحرر الفعلى للمسلمين في وسط آسيا سيؤدي آجلا او عاجلا الى تبدل موازين القوى في القارة الآسيوية بمحظها، وعلى امتداد المنطقة الاسلامية بين المحيطات الثلاثة.. وهذا ما يجعلها تقف موقفها التجاهل او المعادي ازاء ثورات التحرر الاسلامية، ولكن ما الذي يبرر موافق الدول الاسلامية نفسها، وادنى ما يقال فيها: انها موافق التجاهل، او موافق التلاقي عن نصرة الاسلام والمسلمين في تركستان الشرقية وسواها؟؟

المسلمين المتظاهرين كانوا يدعون الى استقلال بلدتهم عن الصين الشعبية وترحيل المستوطنين الصينيين من الهان عنه. ولكن المصادر الصينية تحدثت عن يومي 4 و5 شباط/فبراير، وتجahلت ما قبلهما، وكانت السلطات قد عززت قوات الامن باعداد كبيرة، وهي مرتفعة العدد في مناطق المسلمين من الاصل، وتشمل علاوة على القوات العسكرية مليشيات «الشرطة الشعبية» و«حرس الحدود»، بلغ عدد القتل في اليومين المذكورين اعدادا ضخمة، ادناها 100 شخص حسب اقوال مصادر غربية، واقصاها 1000 شخص كما تقول رابطة تركستان الشرقية في اسطنبول. كما بلغ عدد المعتقلين اكثر من 2000 مسلم.

وبعدت يوم 2/11/1997 المحاكمات الجماعية للمعتقلين، فنفذ الحكم الاول في يوم المحاكمة نفسه، وكان قد اعدم يوم 7/2/97 على سبيل الارهاب المحض 30 مسلما دفعة واحدة امام سكان المدينة، مع اختتام الاحتفالات بعيد رأس السنة الصينية، وتقول المصادر التركستانية: ان عدد من اعدموا بلغ مائة شخص عقب الاعداد مباشرة، والمرجح ان مسلسل الإعدام لم ينقطع في الايام التالية ايضا.

ومعظم الانباء لم تخترق الستار الحديدي الصيني الا في حدود ما جرى في مدينة يينينج في اقصى الشمال الغربي بينما امتدت الاضطرابات الى مدن اخرى كال العاصمه اورومكى، ومدينة خاتان في الغرب، ولم يتسرب الكثير عن نتائج تلك الاضطرابات في المقاطعة التي يتراوح عدد سكانها بين 16 و 17 مليونا منهم حوالي 5% من عرق الهان الصيني، بينما يتنسب 7 ملايين على الاقل الى المسلمين الایفوريين، وهم من تذكرهم وكالات الانباء عند القول بان غالبية المسلمين في حدود 56% بينما لا تذكر الشعوب المسلمة الاخري الناطقة بالتركية والتي يزيد تعدادها على 7 ملايين آخرين.

ولا ريب ان الاضطهاد الشيوعي للأديان عموما يلعب دورا رئيسا في

مصادر تركستانية شرقية كال المشار اليها، يمكن تأكيد ان مسلسل الاحداث بدأ في شهر رمضان الماضي، وعلى وجه التحديد في 18 رمضان، 27 يناير فتقول احدى الروايات: ان عددا من النساء المسلمات يتراوح بين 50 و 60 امراة، تحدين حظر الصلاة في المساجد، فقصدن للصلاة مسجدا قديما في ضاحية ايدن قرب مدينة يينينج، فطردهن «رجال الشرطة الشعبية» فتدخل رجال من المسلمين في المنطقة، ووقعت اشتباكات سقط فيها عدد من القتلى، واعتقل عشرات من المسلمين والمسلمات.. بينما تقول رواية اخرى: ان اعتقال المسلمين كان اثناء ادائهن الصلاة داخل بيوتهم وان عدد المعتقلات كان بالمتنا.

ثم كان الاشتباك الثاني الذي تناقلته وكالات الانباء بعد حوالي اسبوع من وقوعه يوم 2/4/1997 في مدينة يينينج نفسها، عندما تظاهر مئات من المسلمين يطالبون بالافراج عن النساء المعتقلات، فبادرت «الشرطة الشعبية» الى اطلاق النار وسط جموعهم، وهذا على النقيض من اقوال الحكومة المحلية في المقاطعة التي اتهمت المسلمين بالاعتداء على الصينيين من عرق الهان وعلى ممتلكاتهم، وقالت: ان مجموعة ارهابية ارادت قلب نظام الحكم في الولاية، واغرت اخرين باتباعها، وقالت وكالات الانباء: ان